هدايات السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة جائحة كورونا المستجد (COVID-19) أنموذجًا

(*)
د. سندس عادل العبيد

تاريخ الاستلام: أبريل ٢٠٢٠م
تاريخ الإجازة: مايو ٢٠٢٠م

ملخص البحث

تتبعت هذه الدراسة هدايات السنة النبوية في جائحة كورونا، والتي تمثلت أبعادها بالتوافق النفسي، والأمن الجسدي، والتكيّف الاجتماعي.

وتوصلت إلى: أن السنة النبوية تحمل التأصيل الشرعي للاستقرار النفسي بالأزمات والأوبئة، فهدايات السنة تمثل مقومات الاستقرار النفسي بالأزمات عند علماء النفس، وأن مقومات التوافق النفسي في السنة النبوية لتحمل جائحة كورونا تتمثل: بالاستقرار الفكري والعقدي والذي يمثل أقوى الدوافع المحركة للعبد، وبالتوافق النفسي والذي يتأثر ويعتمد على قوة الاستقرار الفكري، وأن تدابير الأمن الجسدي في السنة النبوية بزمن جائحة كورونا تتمثل: بالتزام الحجر الصحي، والنظافة الشخصية، وعدم مخالطة المرضى، واليقين بأن لكل داء دواء، وأن عوامل التكيّف الاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا تتمثل: بالتماسك بين أفراد المجتمع وبالاستقرار الحياتي، وبالتوافق على مبادئ عقدية وسلوكية وأخلاقية؛ تزيد الوعي الذاتي لدى الفرد وتدفعه للتفاعل الإيجابي، وأن هدايات السنة النبوية بجائحة كورونا محكمة المصدر متكاملة، تصلح لكل زمان ومكان، وفيها توجيه للعبد نحو السلامة والأمان.

الكلمات الدالة: هدايات، السنة، تدابير، كورونا، جائحة، المستجد-١٩ (COVID-١٩) .

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الداء وخلق له الدواء، والصلاة والسلام على خير المتوكلين، نبينا محمد ﷺ، أما بعد:

فإن هدايات السنة النبوية في التعامل مع الأوبئة تعد من الموضوعات المهمة، في ظل جائحة كورونا التي تبعها: الاضطراب الحياتي والمعيشي والاقتصادي والاجتماعي،

(*) د. سندس عادل العبيد: أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عام ٢٠١٧م. تحمل شهادة الدكتوراه عام ٢٠١٧م والماجستير عام ٢٠١٣م في الحديث النبوي وعلومه من الجامعة الأردنية. والليسانس في الحديث النبوي وعلومه من جامعة الكويت، عام ٢٠١٠م. مؤسس ومشرف عام على نادي النخبة لحفظ وفقه القرآن والسنة، وعضو في فريق تحصين الأوقاف. مؤلفة لكتابين، وثالث تأليف مشترك، وثلاثة أبحاث محكمة. الاهتمامات البحثية: الحديث الموضوعي، الحديث التحليلي، دراسة الأسانيد والعلل، مصطلح الحديث.

والفراغ والعزلة مع غياب الأنشطة والمهام، والاضطرابات النفسية المتمثلة في مشاعر القلق والخوف والهم، والتي تؤثر على انفعالات الفرد وسلوكه، مما يؤثر على أمن واستقرار المجتمع، ومن هنا تظهر أهمية هدايات السنة النبوية لتبث الطمأنينة وحسن التدبير، وتوجه الفرد نحو الوعي الذاتي والتفاعل الإيجابي، نحو منهج محكم واقعي، يتعامل مع الأزمات والأوبئة بتكامل وتفاؤل وتوكل؛ مما يساعد الفرد والمجتمع على تخطي هذه الجائحة بأمان واطمئنان.

مشكلة الدراسة:

في ظل الاضطراب الحياتي والعزل الاجتماعي والفراغ الذي تبع جائحة كورونا، تجيب هدايات السنة النبوية عن هذه الأسئلة:

- ما المقومات النبوية للتوافق النفسي في تحمل جائحة كورونا؟
- ما التدابير النبوية للأمن الجسدي في زمن جائحة كورونا؟
- ما العوامل النبوية للتكيّف الاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- تتناول بيان هدايات السنة النبوية في جائحة كورونا الذي احتار فيه العالم مع تسليط الضوء على كمالية وواقعية المنهج النبوي وصلاحيته لكل زمان ومكان.
- تبين أبعاد الهدي النبوي في الأزمات، والتي تتمثل بالتوافق النفسي، والأمن الجسدي، والتكيّف الاجتماعي.
- تتناول جانباً من الدراسات الحديثية الموضوعية المعاصرة، التي تؤكد شمولية المنهج النبوي لكل العصور.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة بالآتي:

- ذكر المقومات النبوية للتوافق النفسي في تحمل جائحة كورونا.
- الوقوف على التدابير النبوية للأمن الجسدي في جائحة كورونا.
- بيان العوامل النبوية للتكيّف الاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا.

الدراسات السابقة:

غالب الدراسات التي وجدتها كانت تبحث بالطاعون أساسًا ويأتي ذكر الوباء تبعًا له، وغالبها دراسات للمتقدمين، ابتدأها ابن أبي الدنيا بكتابه (الطاعون)، ثم توالت بعده الكتب، وكان من أبرزها وأوسعها كتاب الحافظ ابن حجر (بذل الماعون في فضل الطاعون)، ولم أقف – حسب بحثي – على دراسة أكاديمية تبين هدايات السنة النبوية في الوباء كدراسة موضوعية.

ما تضيفه هذه الدراسة المتواضعة:

يمكن تلخيص الإضافة العلمية بما يلي:

- استنباط مقومات التوافق النفسي، والأمن الجسدي، والتكيّف الاجتماعي في تحمل ومواجهة وباء فيروس كورونا المستجد، من الأحاديث النبوية.
- تقديم دراسة موضوعية عن الوباء مستلهمة من السنة النبوية، تعنى بجمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالوباء، مع سبك موضوع علمي من هذه الأحاديث، وهو ما يسمى بالدراسات الحديثية الموضوعية.
- إبراز دور السنة النبوية في بث الطمأنينة وحسن التدبير في زمن الأوبئة.

منهج الدراسة:

أولا: اتبعت المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي: (غير التام) في تتبع وجمع أحاديث النبي ﷺ التي ترتبط في الوباء، إما صراحة أو استنباطًا.

٢- المنهج التحليلي: بتحليل أحاديث الوباء وأقوال العلماء الواردة في شرحها، مع تكوين موضوع متناسق عن هدايات السنة النبوية في الوباء.

ثانيًا: منهجي في التخريج والحكم على الأحاديث:

– ما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما؛ لأن ذلك مشعر بالصحة.

– وما كان خارجهما: اكتفيت بالسنن الأربعة أو الكتب التسعة، وإلّا توسّعت من باقي كتب الحديث. وإذا وجدتُ حكمًا لعالم وضعته، ثمّ عقبت برأيي كباحثة متخصّصة في علوم الحديث، وإن لم أجد حكمًا اجتهدت وحكمت عليه بوجه مختصر.

خطة الدراسة:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

يعد فيروس كورونا المستجد نوعًا من أنواع الوباء، وفي هذا التمهيد بيان ما يتعلق بالوباء كونه محور البحث.

مفهوم الوباء لغة:

مصدر كلمة الوباء في اللغة (وَبَأَ)، والْوَبَاءُ يَكُونُ بِالْبَلَدِ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ يَصِيرُ مَرَضًا لِأَهْلِهِ كَاللِّبَاسِ[1].

والوباء: الطّاعون، وهو أيضاً كلّ مَرَض عامّ[2]، ويُقال: وَبئت الأرضُ تَوْبأ وَبَأً، إذا كثر مَرضُها[3]، وهو كُلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطّاعون، ومرض وبائيّ: مرض سريع الانتشار، مهاجم لأعداد كبيرة من البشر، أو الحيوانات في وقت واحد، ضمن منطقة أو إقليم واحد[4]، والوَبَاءُ : فَسادٌ يَعْرِض لِجَوْهَر الهَوَاءِ لأَسبابٍ سَمَاوِيّة أَو أَرْضِيةٍ، وذكروا له علاماتٍ، منها الحُمَّى والجُدَرِيّ والنَّزَلَات والحِكَّة والأَورام وغيرُ ذلك، والذي عليه الأطباء أَن الطاعون نوعٌ من أَنواع الوَبَاءِ وفَرْدٌ من أَفراده، والوبَاءُ بالمَدِّ: سُرْعَة المَوْتِ وكَثْرَته في الناس[5].

وخلاصة ذلك أن كلمة الوباء تطلق لغةً على عدة معانٍ، وهي: المرض الملازم للبلدة كاللباس، والطاعون، والمرض العام الكثير شديد العدوى سريع الانتشار، وعلى فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، وعلى سرعة الموت وكثرته في الناس.

---

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٦/ ٨٣) مادة وبأ، (٥/ ٧٥) ومادة قرف: القاف والراء والفاء أصل صحيح يدل على مخالطة الشيء، ..، والقرف: الوباء يكون بالبلد، كأنه شيء يصير مرضا لأهله كاللباس.

(٢) الخليل، كتاب العين (٨/ ٤١٨). ابن منظور، لسان العرب (١/ ١٨٩). مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط (٢/ ١٠٠٧). الحسيني، تاج العروس (١/ ٤٧٨). الرازي، مختار الصحاح (ص: ٣٣٢).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة (١٥/ ٤٣٤).

(٤) مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٩٢).

(٥) الحسيني، تاج العروس(١/ ٤٧٨) بتصرف.

وفيروس كورونا يعد وباءً؛ لأنه تحقق فيه: العدوى، والانتشار، وكثرة الموت.

مفهوم الوباء طبيًا:

كلمة علم الأوبئة epidemiology مشتقة من كلمة epidemic والتي تعني وباء، وإيجازًا يمكن القول: إن علم الأوبئة هو علم يدرس الصحة والمرض داخل المجتمعات السكانية، والأسلوب المستخدم فيه ذاته المطبق على جميع الأمراض سواء أكانت غير معتادة في نمطها، أو في معدل تكرار الإصابة بها، أم متواجدة بصورة دائمة في مجتمع سكاني ما، ويهتم علم الأوبئة بالأساس بدراسة الحالات الجماعية للعدوى، أي بالعدوى الجماعية وليست الفردية، فالأمرض الوبائية هي في الأصل أمراض معدية سريعة الانتشار، تصيب أعداداً كبيرة من البشر؛ لذلك اعتبرت منظمة الصحة العالمية فايروس كورنا المستجد وباءً عالميًا (١).

الوباء في السنة النبوية:

عند تتبع أحاديث النبي ﷺ وسيرته، تبين أنه قد وقع وباء في المدينة وهو الحُمى(٢)، وكان هذا وقت هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، تقول السيدة عَائِشَة رضي الله عنها: «وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ»(٣)، وأصيب عدد من الصحابة – رضي الله عنهم – بهذا الوباء، وثقل أجسادهم وأتعبهم.

وجاء لفظ الوباء في السنة النبوية بأحاديث قليلة(٤)، وأحاديث أخرى فيها لفظ الطاعون، وأخرى سياقها يدل على هدايات السنة النبوية في الوباء، ومن خلال تتبع الأحاديث النبوية،

(١) ينظر بتصرف: سارا تشي، علم الأوبئة (ص١٤). واتس، تاريخ الأوبئة (ص٨). :www//:https. 1327578/world/com.skynewsarabia-منظمة-الصحة-العالمية-تعلن-فيروس-كورونا-وباء-عالميا.

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «فإن وباء المدينة ما كان إلا بالحمى». ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ١٣٣).

(٣) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، التعبير، باب إذا رأى أنه أخرج الشيء..، ح ٧٠٣٨، (٩ / ٤٢). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الحج – باب الترغيب فِي سكنى المدينة –١٣٧٦، (٤/ ١١٩) كلاهما من حديث ابن عمر ﷺ.

(٤) سبعة أحاديث دون المكرر.

وأقوال الشراح: فإن الوباء في السنة النبوية مرضٌ عام متفشٍ، ينشأ عنه كثرة الموت، وهو أعم من الطاعون، وقد يطلق الطاعون على الوباء في السنة مجازًا كما جاء في بعض الأحاديث[١]، قال القاضي عياض: «أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء: عموم الأمراض، فسميت طاعوناً لشبهها بالهلاك بذلك، وإلا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً[٢]، وهو قول غالب شراح الأحاديث كالنووي[٣] وابن حجر[٤] وابن القيم[٥]، وغيرهم.

وبهذا يكون فيروس كورونا المستجد نوعاً من أنواع الوباء، ويشبه الطاعون من حيث سرعة التفشي وكثرة الموت؛ لذلك قد استدل بأحاديث الطاعون بهذه الدراسة.

المبحث الأول

المقومات النبويّة للتوافق النفسي في تحمل جائحة كورونا

ينتاب الناس في جائحة كورونا مشاعر القلق والهم، وهذه مشاعر قلبية، تؤدي إلى العناء النفسي واضطراب الصحة النفسية، ولا سبيل للنجاة منها إلا بتحقيق مقومات التوافق النفسي بمواجهة الأزمات، والسنة النبوية ترسم للفرد هدايات نبوية تقود المرء إلى المتانة النفسية في مواجهة جائحة كورونا.

ويؤكد علماء النفس أن الإنسان في زمن الأزمات يحتاج للتوافق النفسي؛ للتغلب على هذه الأزمة.

والتوافق النفسي هو: تكوين الإنسان لحياته النفسية الخالية من التوترات والصراعات النفسية التي تقترن بمشاعر الذنب والقلق والنقص، ويعتمد ذلك على قدرة الإنسان بالتوفيق بين دوافعه المتصارعة توفيقا يرضيها إرضاءً متزناً[٦].

---

(١) يقول الحافظ ابن حجر: «وقد ظهر بما أوردته أن الطاعون أخص من الوباء وأن الأخبار الواردة في تسمية الطاعون وباء، لا يلزم منها أن كل وباء طاعون، بل يدل على عكسه، وهو أن كل طاعون وباء، لكن لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطاعون كذلك أطلق عليه اسمه». ابن حجر، بذل الماعون (ص١٠٤).

(٢) القاضي عياض، إكمال المعلم (٧/ ١٣٢).

(٣) النووي، المنهاج (١٤/ ٢٠٤).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ١٣٣).

(٥) ابن القيم، زاد المعاد (٤/ ٣٥- ٣٦).

(٦) ينظر: الكحلوت، التوافق النفسي (ص: ١١-١٢).

وحتى يصل الإنسان للتوافق النفسي الذي يساعده على تحمل جائحة كورونا وغيره من الأزمات؛ فهذا يعتمد على قوة دوافعه الداخلية، وكيفية توجيهها نحو الاتزان، والتي تمثل مقومات التوافق النفسي في السنة النبوية.

المطلب الأول

الاستقرار الفكري والعقدي

إن الاستقرار الفكري والعقدي من أقوى الدوافع في تحمل جائحة كورونا، ونجد ذلك جليًا بحديث السيدة عَائِشَةَ – رضي الله عنها – زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»(١).

١- قوله ﷺ: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ»:

أول أبعاد الاستقرار الفكري تيقن المؤمن وعلمه أن جائحة كورونا من الله تعالى، وأنها آية منه سبحانه، ومن سننه الكونية الواقعة، فقد قال ﷺ :«الطَّاعُونُ آيَةُ الرِّجْزِ، ابْتَلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ» (٢)، وجاءت أحاديث صحيحة كثيرة تدل دلالة واضحة أن الوباء آية من آيات الله سبحانه، وبحسب حال العبد يكون له الجزاء، إما رحمة ورفعة للمؤمنين، وإما عذابًا للكافرين ومن يستحقه من العاصين، وفي مثل هذه الآيات الربانية الكونية ينبغي للعبد أن يتضرع لله تعالى، ويلزم الطاعات والصبر والاحتساب، ويتبع الهدي النبوي في الأزمات.

وقال النبي ﷺ: «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ح٣٤٧٤، (٤ / ١٧٥)، من حديث عائشة – رضي الله عنها – .

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء – باب حدثنا أبو اليمان– ح٣٤٧٣، (٤/ ١٧٥). ومسلم، المسند الصحيح، السلام – باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ح٢٢١٨، (٧/ ٢٦) واللفظ له. كلاهما من حديث أسامة بن زيد ﷺ.

(٣) أخرجه، ابن ماجه، السنن، أبواب الفتن – باب العقوبات، ح٤٠١٩، (٥/ ١٥٠)، من حديث ابن عمر ﷺ. حسنه الألباني من طريق الحاكم في المستدرك ح٨٧١٨، (٤/ ٥٤٠). السلسلة الصحيحة (١/ ١٠٥) (إسناد حسن لغيره).

فالابتلاء قد يقع بالأموال وبالتخويف وبنقص الأنفس وموت الأهل وقد يكون بالأمراض الجسمية والأوبئة المتفشية وأشدها مرض الطاعون، قال الله تعالى :﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥)، فيبعث الله على الناس البلاء ليوقظهم من غفلتهم ويردهم إلى طاعة ربهم [١].

٢- قوله ﷺ: «يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ»:

العلم هو اليقين والاعتقاد الجازم، وإذا تحقق هذا الأمر عند المؤمن استطاع تحمل هذه الأزمة والتغلب على صعوباتها النفسية، مما نشاهده اليوم من مضاعفات هذه الجائحة من العزل الاجتماعي، والبطالة والفراغ، مع غياب الأنشطة والمهام.

وهذا العلم يرتبط بالإيمان بالقضاء والقدر، فإذا علم المؤمن وتيقن يقينًا جازمًا أن الأمر كله بيد الله، سكنت نفسه واستقرت، وذهب عنها الروع والقلق والهلع.

فالمؤمن يعرف أنه لو أصابه الوباء فبتقدير الله، وإن صرف عنه فكذلك[٢].

وقوله ﷺ: «إلَّا ما كَتَبَ اللهُ له» إيمان بقدر الله، إيمان بأن الفرار لا ينفع من الموت أو القتل، وهذا الصابر المحتسب إن عاش فله أجر الصابرين وإن مات فله أجر الشهداء، وهو في رفقة الأنبياء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وقوله ﷺ: « يَعلَمُ »: المراد من العلم الإيمان والعمل بالمعلوم وليس المراد مجرد المعرفة[٣].

فإثبات القدر أساس للتوحيد، والله سبحانه قدر ما يصيب العباد من البلاء قبل أن يبرأ الأنفس أو المصيبة أو المرض، وتقديره سبحانه كله خير وحكمة، وهو الأحسن لنا وإن لم نعلم هذه الحكمة، ومما يخفف وقع البلاء على العبد علمه ويقينه أن الله قدره وكتبه، وهو إما تكفير، أو رفعة، أو تنبيه، أو عقاب، بحسب حال العبد، وأن كشفه يسير على الله فبيده سبحانه ملكوت كل شيء، وهذا العلم واليقين يمثل البعد الثاني للاستقرار الفكري والعقدي بحائجة كورونا[٤] .

٣- قوله ﷺ: «وَأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ»، وقوله ﷺ «إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»البعد

(١) لاشين، المنهل الحديث (٣/ ١٩٣)، بتصرف.
(٢) البكري، دليل الفالحين(١/ ١٧٤).
(٣) لاشين، المنهل الحديث (٣/ ١٩٤).
(٤) ابن القيم، شفاء العليل (ص: ١٩٤، ٦٥). بتصرف

الثالث للاستقرار الفكري في جائحة كورونا تلمس الهبات الربانية، والمنح الإلهية في هذا الوباء:

فهو ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا يدل على عناية الله بهذه الأمة المكرمة حيث جعل ما عُد عذاباً لغيرهم رحمة لهم، وهو يؤكد أن الوباء رحمة إنما هو خاص بالمسلمين وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة(١).

«مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ» يكون ذلك للمسلم الذي يصبر ويحتسب ويؤمن بالقدر في وقت الوباء، وفي هذا الفضل أحاديث كثيرة تؤكد حصول ثواب الشهادة في الآخرة لمن أصيب به، أو عاصره واحتسب، قال النبي ﷺ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (٢).

وعلى هذا فإن ثواب الشهادة يحصل بـ: الإسلام، وبذل الأسباب، والصبر، والاحتساب، والإيمان بالقدر، ومعاصرة وباء الطاعون.

ويخرج من ذلك الكفار، وأما العاصي من هذه الأمة فهل يكون الطاعون له شهادة أو يختص بالمؤمن الكامل فيه نظر والمراد بالعاصي مرتكب الكبيرة وهو مصر فإنه يحتمل أن يقال لا يكرم بدرجة الشهادة لشؤم ما كان متلبسا به لقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾(الجاثية: ٢١) (٣).

ويخرج من هذا الثواب من لم يحقق الصبر والاحتساب والرضا بالقضاء والقدر مع بذل الأسباب.

وهل هذا الثواب خاصٌ بالطاعون ذاته؟ أم أنه يشمل أي وباء؟ لم أقف على تفصيل للشراح في ذلك، والأحاديث النبوية إنما خصت الطاعون بالشهادة، لكن هذا لا يمنع دخول الوباء عمومًا في الحديث، إذ إن الطاعون أحد أنواع الوباء، وللوباء آثار كآثار الطاعون من العدوى والتفشي وسرعة الموت فيكون من باب العمل بالقياس، والأفضل عدم الجزم بحصول الثواب من عدمه والتوقف؛ لأنه أمر محتمل يشبه حكم السرطان الذي قال فيه

(١) الكرماني، الكواكب الدراري (١٤/ ١٠٥). ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ١٩٢).

(٢) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل، ح٢٨٣٠، (٤/ ٢٤). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، ح١٩١٦، (٦/ ٥٢). كلاهما من حديث أنس ﷺ.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ١٩٢)، بتصرف.

الشيخ ابن باز – رحمه الله–: «فهذا محل احتمال هل يلحق بالطاعون أو ما يلحق بالطاعون، السرطان محل احتمال، الله أعلم»[1]، مع لزوم الصبر والاحتساب والرضا وسؤال الله تعالى فضل الشهادة.

المطلب الثاني
الاتزان الانفعالي

قال النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[2].

يمثل هذا الحديث توجيهاً عظيماً للمؤمن في حياته كلها، ومناعة نفسية ضد الأزمات؛ مما يقوده للتحكم بانفعالاته والتعامل بمرونة مع الأحداث مهما كانت، فهو يمتلك دافع الاستقرار الفكري والعقدي الذي يوجه هذه الانفعالات نحو الاتزان الانفعالي.

وبعبارة أدق فإن الاتزان الانفعالي هو التحكم والسيطرة على الانفعالات، والتعامل بمرونة مع المواقف والأحداث الجارية منها والجديدة[3].

وفي الحديث السابق تخصيص المؤمن بالخيرية والتحكم والمرونة؛ لأن له معيارًا آخر، فلديه إيمان ويقين، وهو ما يمثل دافع الاستقرار العقدي، ولديه حسن ظن بربه وتوكل، وهو ما يمثل دافع التفاؤل والترغيب، وهذه الدوافع وغيرها من الدوافع المتزنة تجعل نظرة المؤمن لكل الأمور إيجابية، فمهما حصل ومهما تألم يردد «قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»[4]، و« إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[5]، فبنظرته الإيمانية المستقرة يحول المصيبة إلى تربية ربانية، وعبادة روحانية، ووقفة محاسبة وتأمل، وكفارة ورفعة، وهو يعلم ويتيقن أن في كل محنة منحة ربانية، ففي الألم حكمة، وفي الابتلاء وقفة، وكل قضاء الله خير، وفي هذه الجائحة نحتاج تقوية الدوافع الإيمانية للتحكم بالانفعالات

(١) ابن باز، فتاوى نور على الدرب (١٣/ ٤٧٣).
(٢) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير،ح٢٩٩٩، (٨٢٢٧) من حديث صهيب بن سنان ﷺ.
(٣) حمدان، الاتزان الانفعالي (ص٣٥).
(٤) جزء من حديث أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، القدر، باب فِي الْأمر بالقوة وترك العجز، ح٢٦٦٤، (٨/ ٥٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.
(٥) سبق تخريجه.

والسلوكيات.

وبنظرة المؤمن الإيمانية يتلمس فوائد هذا الوباء من تقصير الآمال، وتحسين الأعمال، واليقظة من الغفلة، والتزود للرحلة، فهذا يوصي بأولاده، وهذا يودع إخوانه، وهذا يهيئ أشغاله، وهذا يجهز أكفانه، وهذا يصالح أعداءه، وهذا يلاطف جيرانه، وهذا يحبس أملاكه، وهذا يحرر غلمانه[1]، وللمصائب والمحن والبلايا فوائد تختلف باختلاف الناس، كمعرفة الربوبية، وذل العبودية، وما في طيها من الفوائد الخفية[2].

ومما سبق يمكن تحديد سمات الاتزان النفسي للمؤمن في ضوء السنة النبوية:

- قدرة المؤمن على التحكم في انفعالاته، وضبط نفسه في الأزمات، فأمره كله خير.
- ثبوت انفعالاته المؤثرة على سلوكه، وقدرته على تحمل المسؤولية.

المبحث الثاني

التدابير النبوية للأمن الجسدي في جائحة كورونا

إن الأمن الجسدي مطلبًا ضروريًا للأفراد والمجتمعات بكل الأوقات، ويتأكد في الأزمات والأوبئة، وفي جائحة كورونا التي ألمت بالعالم أصبح الأمن الجسدي المطلب الأول في العالم كله، والسنة النبوية تحوي تدابير تحمي الفرد والمجتمع، وتحافظ على الأمن الجسدي.

ويعد الأمن الجسدي أحد مكونات الاستقرار النفسي في علم النفس، ولا صحة جسدية ولا صحة نفسية جيدة دون أمن جسدي، والأمن هو الحالة التي يكون فيها الإنسان محميًا ضد خطر يهدده، وهو إحساس يتملك الإنسان للتحرر من الخوف، وهو أيضا الإحساس بالطمأنينة سواء بغياب الأخطار التي تهدد وجوده أو نتيجة لامتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها[3]، وهذا الذي نحتاجه في جائحة كورونا، وفيما يلي عرض التدابير النبوية التي تقود المؤمن للأمن الجسدي في جائحة كورونا:

(١) ابن العجمي، كنوز الذهب (١/ ١٥٩).
(٢) ابن عبد السلام، الفوائد والبلايا، ص:٩- ٥١. بتصرف.
(٣) ينظر: أقرع، الشعور بالأمن النفسي (ص١٥). ابريعم، سيكولوجية الأمن النفسي (ص٢٤).

المطلب الأول
الحجر الصحي

قال النبي ﷺ في حديث عائشة – رضي الله عنها – السابق[1] : « لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا..»، في هذا الحديث دعوة للحجر الصحي الفردي، ودعوة للإحساس بالمسؤولية والوعي بأهمية الحجر الصحي الفردي والمؤسسي في جائحة كورونا.

فيمكث المؤمن في بلده أو بيته صابرًا، غير منزعج، ولا قلق، مع قدرته على الخروج، إلا أنه يحتسب بهذا الجلوس الأجر من الله، لا لحظٍّ مال، أو غرض آخر، ويحصل له الثواب بالإقامة في ذلك البلد؛ لأنه توكل على الله، ودرجةُ المتوكل أرفعُ الدرجات[2].

وقد شدد النبي ﷺ على من يفر من بلد الوباء رجاء السلامة، فقال: «الْفَارُّ مِنَ الطَّاعُونِ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ كَالصَّابِرِ فِي الزَّحْفِ»[3].

والحكمة من منع الخروج[4]:

- أنه غالبًا يكون عامًا في البلد الذي يقع به، فإذا وقع فالظاهر مداخلة سببه لمن بها فلا يفيده الفرار؛ لأن المفسدة إذا تعينت حتى لا يقع الانفكاك عنها كان الفرار عبثا؛ فلا يليق بالعاقل.
- ولو توارد الناس على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور أو بغيره ضائع المصلحة لفقد من يتعهده حيا وميتا.
- وأيضا فلو شرع الخروج فخرج الأقوياء؛ لكان في ذلك كسر قلوب الضعفاء وإدخال الرعب عليهم بخذلانهم.

خرج عُمَر بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا جَاءَ بِسَرْغَ، بَلَغَهُ أَنَّ الْوَبَاءَ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ

(١) سبق تخريجه.
(٢) المظهري، المفاتيح (٢/ ٣٩٩). الطيبي، شرح المشكاة (٤/ ١٣٤٢). المناوي، التيسير (٢/ ١٢١). لاشين، المنهل الحديث (٣/ ١٩٣). بتصرف
(٣) أخرجه، أحمد، المسند، ح١٤٧٠٢، (٣/ ٣٠٦٣)، من حديث جابر ﷺ. (إسناد حسن لغيره).
(٤) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ١٨٩) .

بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». فَرَجَعَ عُمَرُ مِنْ سَرْغَ[1]، وهنا تظهر حكمة عمر القائد ﷺ وفقهه، وحرصه على رعيته بكل جوانب الحياة.

وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرض الوباء الأمر بالحذر والحمية والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل، والتسليم، والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني: تفويض وتسليم[2]، فيلزمنا في هذه الجائحة تطبيق الحذر بالأخذ بالأسباب بمختلف الجوانب كالحجر الصحي والعزل والتباعد وغيرها، مع تحقيق التوكل والتسليم لله تعالى.

المطلب الثاني

النظافة الشخصية

قال النبي ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا»[3]، إن النظافة منهج نبوي يومي للمسلم، وتعد من أهم التدابير الوقائية والعلاجية في جائحة كورونا، فنجد الأطباء الآن ينادون إليها بكل اللغات والطرق، ومن أجمل التدابير النبوية التي وقفت عليها «نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ»، فالمؤمن على نهر من النظافة والوقاية اليومية من كل الأمراض والأوبئة، فهو يتوضأ ويغسل يده ووجهه وأنفه في اليوم خمس مرات، والنبي ﷺ يقول: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ[4]».

وفي العطاس يؤمر المسلم بتغطية أنفه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ»[5]، وتغطية الوجه من أهم التدابير الطبية في هذا

(١) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، الحيل، باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون، ح ٦٩٧٣ - (٩/ ٢٧). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ح ٢٢١٩، (٧/ ٢٩). كلاهما من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد (٤/ ٤١).

(٣) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ح ٥٢٨، (١/ ١١٢). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة، ح ٦٦٧، (٢/ ١١٣). كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ح٢٢٣، (١/ ١٤٠) من حديث أبي مالك ﷺ.

(٥) أخرجه، أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في العطاس، ٥٠٢٩، (٤/ ٤٦٦). والترمذي، الجامع، أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس،=

الوقت للحد من انتشار كورونا، سواء للوقاية منه أم لعدم نشر الفيروس.

والمسلم أيضًا يؤمر بتغطية الإناء «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»[1]، وفي تغطية الإناء خير وقاية وحفظ للطعام من الأمراض والأوبئة.

المطلب الثالث

اجتناب مخالطة المرضى

قال النبي ﷺ: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»[2]، يثبت الطب الحديث أن مخالطة المصاب بمرض معدٍ لغيره من الأصحاء سببًا لتفشي المرض المعدي، والنبي ﷺ دلنا على هذا الاحتراز الوقائي قبل العلوم التجريبية والمختبرات.

ترك النبي ﷺ المصافحة كإجراء احترازي من الأوبئة المعدية، فقد «كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَارْجِعْ»[3]، وهذا الفعل يسقط على واقع فيروس كورونا المعدي فمن السنة تجنب مخالطة المرضى، وعدم مصافحتهم، بل في وبائنا الآن لا نعلم المصاب إلا بعد عدة أيام؛ لذلك من أهم التدابير الوقائية التزام الحجر الصحي المنزلي وعزل المرضى، بذلا للأسباب، وسدًا للذرائع، واتباعًا لقول النبي ﷺ: «وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ»[4].

وهذا الفعل لا يعارض قوله ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ»[5]، فالعدوى منفية بذاتها، ولا ينتقل المرض لشخص آخر إلا بإذن الله فلا عدوى إلا بإنه عزوجل، لذلك قال النبي ﷺ: «فَمَنْ أَعْدَى

= ح ٢٧٤٥، (٤/ ٤٦١)، وقال: (حسن صحيح). كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، الْأشربة، باب الْأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، ح٢٠١٤ (٦/ ١٠٧)، من حديث جابر ﷺ.

(٢) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، الطب، باب لا هامة، ح ٥٧٧١، (٧/ ١٣٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ معلقًا.

(٣) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، ح ٢٢٣١، (٧ / ٣٧)، من حديث الشريد بن سويد ﷺ.

(٤) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، الطب، باب الجذام، ح٥٧٠٧، (٧/ ١٢٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) جزء من الحديث السابق.

الْأَوَّلَ»[1]، وأمره ﷺ بعدم مخالطة المريض حتى لا يحصل في القلب شيء أن هذا الشخص سبب في مرضه فيأثم، فكان لا بد من بذل السبب واتقاء المرض، واليقين بأنه لا عدوى إلا بإذن الله، فلا تحصل العدوى إلا إذا أذن الله، فكم من مخالط لم يصب بالمرض، وكم من فرد أصيب ولم يخالط، فالأمر كله بأمر الله تعالى.

المطلب الرابع
التداوي وبذل الأسباب

قال النبي ﷺ «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2]، من كمال التوكل بذل الأسباب، فالمؤمن يتوكل على الله تعالى ويبذل السبب ويتداوى، مع يقينه أن لكل داء دواء، يقينًا لا يزعزعه تأخير ولا يحركه يأس.

أتى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا»، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا» ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ[3]، في هذا الحديث بيان فضل العسل، وثبوت الدواء لكل داء كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة.

نعيش هذه الأيام جائحة كورونا ونحتاج بمثل هذه الأيام التيقن بأن الله خلق دواء لكل داء مهما تأخر الدواء فإن الفرج قادم بإذن الله، ولا بد أن نأخذ الأسباب بالعلاجات الموجودة، ونرجو الشفاء من الله عزوجل.

ولا ينسى المؤمن أن يتداوى بالقرآن والأذكار، فقد كان هذا هديه ﷺ، يبذل السبب «اسقه عسلا»، ويرقي الجسد، قَالَ ثَابِتٌ يَا أَبَا حَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ أَنَسٌ: «أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا

(١) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، الطب، باب لا عدوى، ح٥٧٧٥، (٧/ ١٣٩٩). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، ح٢٢٢٠، (٧/ ٣٠) كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ح٢٢٠٤، (٧/ ٢١)، من حديث جابر ﷺ.

(٣) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، الطب، باب الدواء بالعسل وقول الله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾، ح ٥٦٨٤، (٧/ ١٢٣). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ح٢٢١٧، (٧/ ٢٦) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[1]، والسنة النبوية مليئة بأحاديث الرقية الشرعية.

ومن جميل ما نقل في كمال التوكل قول ابن القيم – رحمه الله –: «ومكثتُ بمكة مدّةً تعتريني أدواء، ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنتُ أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا»[2]

المبحث الثالث

العوامل النبويّة للتكيّف الاجتماعي في مواجهة جائحة كورونا

إن السيرة النبوية مليئة بالعوامل الأساسية لمواجهة الأزمات والأوبئة، ولعل حادثة الهجرة النبوية تمثل أهم تلك العوامل للتكيّف الاجتماعي، سواء من ناحية التماسك بين الأفراد والقائد، أو من ناحية التوافق على مبادئ عقدية وسلوكية وأخلاقية، أو من ناحية الاستقرار الحياتي والمواءمة في مواجهة وباء المدينة والاضطراب الاقتصادي والمعيشي للمهاجرين، فرغم كل الصعوبات استطاع النبي ﷺ التغلب على هذه الأزمة بالتكيّف الاجتماعي.

ويمثل التكيّف أو التوافق الاجتماعي عند علماء النفس: قدرة الفرد على المسايرة الإيجابية والتناغم الفعال والمتبادل بين الفرد ومحيطه؛ ليحدث التوازن والتواؤم مع البيئة[3].

المطلب الأول

التماسك بين أفراد المجتمع، والاستقرار الحياتي

١- قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[4]، وهذا الحديث يمثل بُعد الوحدة والصف الواحد في الأزمات.

قدم النبي ﷺ المدينة، وكانت «أَوْبَأُ أَرْضِ الله»[5]، مع ما فيها من مشكلات أخرى واضطرابات سياسية، فآخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار، حتى أصبحوا أخوة بقلب واحد

(١) أخرجه، البخاري، الجامع الصحيح، الطب، باب رقية النبي ﷺ، ح ٥٧٤٢، (٧/ ١٣٢)، من حديث أنس ﷺ.

(٢) ابن القيم، الداء والدواء (١/ ٨).

(٣) أبو سكران، التوافق النفسي والاجتماعي (ص١٠).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ح ٤٨١، (١/ ١٠٣). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين، ح٢٥٨٥، (٨/ ٢٠). كلاهما من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٥) سبق تخريجه.

متماسكين، وقد كان الأنصار قبل ذلك مختلفين مفككين، وهذا يؤكد لنا أهمية التماسك في وقت الأزمات والأوبئة لتخطي الصعوبات.

وهذه الخاصية تدفع بأفراد المجتمع للانتماء لهذا المجتمع مما يعمق الإحساس بالولاء ويقوي الرابطة النفسية[1]، ويقوي الوعي الذاتي لدى الفرد، الذي يعد من الضروريات في هذه الجائحة.

ويظهر هذا التماسك بصورة قوية في طاعون عمواس فقد أصاب المسلمين في سنة ثمان عشرة من الهجرة هذا الوباء وهو أول طاعون وقع في الإسلام ومات في الشام في هذا الطاعون ثلاثون ألفا[2]، ومات فيه عدد من الصحابة – رضي الله عنهم –، ومات عدد من ولاة أمور المسلمين في الشام، إلى أن أوقف الله هذا الوباء بحنكة وفطنة عمرو بن العاص ﷺ حينما انتبه أن هذا الوباء سريع الانتشار، فلا بد من الحجر الصحي المؤسسي، فخرج إلى الجبل بحزم وحسن إدارة، وخرج الناس معه وتعاونوا جميعًا بدفع الوباء، فدفعه الله عنهم[3]، وهذا التماسك والوعي مطلوب لدفع جائحة كورونا، وقد ضرب عمر بن الخطاب ﷺ في طاعون عمواس مثالًا للقائد الحكيم في حفظ رعيته، ومنعهم من دخول أرض الشام وتأمين رعاية المرضى وغيرها من الأمور.

ولنا خير أسوة: النبي ﷺ القائد الناجح في دفع كل الأزمات عن رعيته، والسيرة النبوية مليئة بالمواقف الشجاعة له ﷺ كموقفه في غزوة الخندق وفي تبوك وفي حادثة الإفك وغيرها من المصائب التي أدارها بكل حكمة وشجاعة وبمراعاة كل الجوانب النفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والتعليمية.

وخير رعية هم الصحابة – رضي الله عنهم – الذين أطاعوا النبي ﷺ، وتظهر أبعاد انتصارات النبي ﷺ وأصحابه في أمرين:

- حنكة قائد يدير الأمور بروية وتخطيط.

(١) عبيد، الأمن الاجتماعي (ص١٢٠).

(٢) العيني، عمدة القاري (٢١/ ٢٥٦).

(٣) خطب عمرو بن العاص ﷺ في الناس مناديًا: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ إِذَا وَقَعَ، فَإِنَّمَا يَشْتَعِلُ اشْتِعَالَ النَّارِ، فَتَجَبَّلُوا مِنْهُ فِي الْجِبَالِ»، ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَدَفَعَهُ اللهُ عَنْهُمْ» أخرجه، أحمد، المسند، ح١٧١٩، (١/ ٤٢٤) من حديث أبي عبيدة ﷺ. (إسناد ضعيف).

- وطاعة رعية باتباع وتطبيق.

٢- قال النَّبِيّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»(١)، ويمثل هذا الحديث بُعد التناصح والدعوة في الأزمات.

فالناس في زمن الوباء يحتاجون إلى الإرشاد والتوجيه أكثر من أي وقت آخر، وهنا تظهر مسؤولية العلماء والدعاة، فهي سفينة واحدة، وأزمة واحدة، ووباءٌ واحد، كلنا مصاب، وكلنا يخاف، ولا سبيل للنجاة إلا بالطاعة والرجوع إلى الله تعالى.

٣- قال النبي ﷺ: «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»(٢)، ويمثل هذا الحديث بُعد العمل التطوعي لرفع البلاء، للوصول للتكيّف الاجتماعي.

فزمن الوباء ابتلاء عم الأمة، وأزمة أصابت العالم، فلا يدفع بفعل فرد ولا مسؤول وحده، وإنما بتكاتف الجهات جميعًا، من أفراد ومسؤولين وأطباء ومنظمين ورجال الأمن، والمتطوعين، كل هذه الجهات كالبنيان في دفع الوباء عن الأمة، نعمل معًا كصف واحد، ويد واحدة مستشعرين في ذلك الأجر من الله تعالى، وقد حقق الصحابة – رضي الله عنهم – أروع تعاون مع النبي ﷺ، في دفع الأزمات.

والقارئ في السيرة يلحظ ذلك، كما كان في تبوك والخندق.

٤- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»(٣)، يمثل هذا الحديث بُعد الاستقرار الحياتي في جائحة كورونا.

والاستقرار الحياتي يشمل جوانب عدة، وكلها تسهم في الأمن الاجتماعي والذي يعد أحد جوانب التكيّف الاجتماعي، وحتى يصل المجتمع للأمن الاجتماعي لا بد من تحقق الاستقرار السياسي، والاقتصادي والمعيشي، ونجد النبي ﷺ حينما قدم المدينة حسّن الوضع

(١) أخرجه، الترمذي، الجامع، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح ٢١٦٩، (٤/ ٤٢) من حديث حذيفة ﷺ. وقال: (حسن).

(٢) أخرجه مسلم، المسند الصحيح، الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح ٢٦٩٩، (٨/ ٢١٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) أخرجه: الترمذي، الجامع، أبواب الزهد، ح ٢٣٤٦، (٤/ ١٥٢)، وقال: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية». وأخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الزهد، باب القناعة، ح ٤١٤١، (٢/ ١٣٨٧). (إسناد حسن لغيره).

السياسي للأنصار، وأصلح بين الأوس والخزرج بقيادته لهم، وحسن الوضع الاقتصادي للمهاجرين بالتآخي، وأمن الاستقرار المعيشي الغذائي للمسلمين قدر الاستطاعة.

لكن هذه الجوانب تارة يكون للفرد فيها دخل كالطاعة وحسن التدبير، والوعي الذاتي، وتارة تكون ظروف بيئية خارجة عن سيطرة الفرد، لكنها تؤثر في التكيّف الاجتماعي بوقت الأزمات بصورة كبيرة، ولعل تخصيص دراسة لهذه الجوانب أفضل.

المطلب الثاني

التوافق على مبادئ عقدية وسلوكية وأخلاقية

إن التوافق المجتمعي على مبادئ عقدية وسلوكية وأخلاقية يحافظ على رقي المجتمع، وعلى صموده في الأزمات، ومن المبادئ العقدية الاستقامة وحسن العبادة، والسلوكية مثل: التوبة والدعاء والعمل الصالح والصدقة والتعاون، والأخلاقية مثل: الأمانة والصدق والتثبت بالأخبار، وغيرها من المبادئ التي تعين على مواجهة الوباء والصمود الاجتماعي في وقته، وهذه بعضًا من الأحاديث التي تبين أهمية هذه المبادئ:

١- قال النبي ﷺ: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ»(١) في الحديث قاعدة نبويّة للمسلم في كل الأوقات، فعلى قدر حفظ العبد لله ينل حفظ الله ورعايته، وما أحوجنا لحفظ الله في زمن الوباء، ومن أَحَبّ أن تدوم له العافية فليتق الله (٢).

قوله ﷺ: «احْفَظِ اللهَ» أي: احفظ حدود الله وحقوقه، وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا تتجاوز ولا تتعدى ما أمر به إلَى ما نهى عنه، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعًا وترك المحرمَات كله، وهذه هي الاستقامة، كما قال النبي ﷺ: « قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ»(٣)، وهذا من جوامع كلمه ﷺ وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(فصلت: ٣٠)، أي: وحدوا الله

(١) أخرجه الترمذي، الجامع، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، ح٢٥١٦، (٤/ ٢٨٥)، من حديث ابن عباس ﷺ. وقال: (حسن صحيح).

(٢) ابن رجب، مجموع الرسائل (٣/ ١١٠).

(٣) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ح٣٨، (١/ ٤٧)، من حديث سفيان الثقفي ﷺ.

وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن توحيدهم ولا أشركوا به غيره والتزموا طاعته إلى أن توفوا على ذلك، فلهم الطمأنينة والسلامة والبشرى[1].

قوله ﷺ « يَحْفَظْكَ» فمن قام بحقوق الله عليه فإن الله يتكفل له بالقيام بجميع مصالحه في الدُّنْيَا والآخرة؛ فمن أراد أن يتولى الله حفظه ورعايته في أموره كلها فليراع حقوق الله عليه، ومن أراد ألا يصيبه شيء مما يكره فلا يأت شيئًا مما يكرهه الله منه، وما يؤتى الإنسان إلا من قِبل نفسه ولا يصيبه المكروه إلا من تفريطه في حق ربه –عز وجل[2].

ومن مظاهر استقامة العبد وحفظه لله محافظته على ذكره عز وجل، فإن الذكر الحصن المتين للمؤمن، وحياة لقلبه، وعلو لقدره، وقد كان النبي ﷺ يذكر الله في كل أحواله وأوقاته، ويسأله العافية في بدنه وسمعه وبصره ودينه ودنياه، يقول ابْنَ عُمَرَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي. وَقَالَ عُثْمَانُ : عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»[3]، وغيرها من الأذكار التي يحافظ عليها النبي ﷺ، ومنها أيضا محافظته وحثه صحابته – رضوان الله عليهم – على المعوذات بقوله« مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا»[4].

ومن هنا يظهر أن من أراد الاستقرار النفسي في زمن الوباء، وذهاب الروع والخوف عليه بالتشبث بالوصايا النبوية: « قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»[5]، و«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ

(١) ابن رجب، مجموع الرسائل(٣/ ٩٤)، القاضي عياض، إكمال المعلم (١/ ٢٧٥) بتصرف.
(٢) ابن رجب، مجموع الرسائل (٣/ ١١٠-١١١).
(٣) أخرجه، أبو داود، السنن، الأدب، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ح٥٠٧٤، (٤/ ٤٧٩). وابن ماجه، السنن، أبواب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، ح ٣٨٧١، (٥/ ٣٧) كلاهما من حديث ابن عمر ﷺ. (إسناد صحيح)
(٤) أخرجه، أبوداود، السنن، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ح٢٨٠٥، (٤/ ٢٨٤). والترمذي، الجامع، أبواب الدعوات عن رسول الله، ح٥٧٥٣، (٥/ ٥٣٥)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. والنسائي، المجتبى، الاستعاذة، باب ما جاء في سورتي المعوذتين، ح٤٤٤٥، (١/ ١٤٠١)، واللفظ له. جميعهم من حديث عقبة بن عامر ﷺ. (إسناد صحيح)
(٥) سبق تخريجه، وهذا لفظ ابن حبان، ح٩٤٢، (٣ / ٢٢١). (صحيح)

ذِكْرِ الله»[1].

٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ»، قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ الله، فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا، تَعْنِي مَاءً آجِنًا»[2].

«وَصَحِّحْهَا لَنَا» كان ﷺ يتضرع بالدعاء والعبادة، لعلمه أن الأمر بيد الله، وأن الله يدبر الأمر، فحريّ بنا في أزمة كورونا أن نتضرع إلى الله بالدعاء بكل إلحاح وصدق ويقين، ونسأله يصحح بلادنا وبلاد المسلمين، تأسيًا بسنته ﷺ في الأزمات، وقد بوب البخاري في صحيحه باب الدعاء برفع الوباء والوجع.

دخل النبي ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله، حتى بارك الله فيها وكانت خير بقاع الأرض، واستجاب الله له وكانت طيبة الطيبة النقية التي حرم الله دخول الطاعون فيها إلى عصرنا الحاضر فقد قال النبي ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ»[3]، ولا إشكال في دخول وباء كورونا المدينة إذ إن الوباء أعم من الطاعون كما تقرر سابقًا، والطاعون نوع من أنواعه، فلو كان الطاعون هو الوباء لتعارض الحديثين، لكن لا تعارض بينهما؛ لأن الطاعون أخص من الوباء.

وقد صدق النبي ﷺ فلم ينقل قط أنه وقع بالمدينة طاعون، من زمن النبوة إلى زماننا هذا ولله الحمد[4].

٣- قال ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: «إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا

(١) أخرجه، الترمذي، الجامع، أبواب الزهد، باب ما جاء في طول العمر،ح١٧٩٥٦، (٤/ ١٥٦)، وقال: حسن، غريب من هذا الوجه. وابن ماجه، السنن، أبواب الأدب، باب فضل الذكر، ح٣٧٩٣، (٤/ ٧٠٧). كلاهما من طريق مُعَاوِيَة بْن صَالِح، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُسْرٍ ﷺ. وتابع معاوية حسان ابن نوح عند أحمد: المسند، ح ١٧٩٥٦، (٧ / ٣٩٦٦). (إسناد صحيح لغيره)

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة ح١٨٨٠، (٣/ ٢٢). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ح١٣٧٩، (٤/ ١٢٠) كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) ابن حجر، بذل الماعون ص١٠٣- ١٠٤ بتصرف.

لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»[1]، إن الوباء آية من آيات الله تعالى، وفي آيات الله تعالى يلزم المؤمن الفزع إلى العبادة واللجوء إلى الله بالتوبة والإنابة، فهذه سنة النبي ﷺ في الأزمات وفي مواجهة الآيات الربانية، ويؤخذ من هذا الحديث الفزع إلى العبادة ومنها الصلاة والتضرع بالدعاء والتوبة، تعظيمًا لله تعالى وتقربًا إليه واعترافا بقدرته وعظمته عز وجل.

«فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ» أي الجأوا إليها، واستعينوا بها على دفع الأمر الحادث[2].

وبروح القائد المسؤول كان النبي ﷺ يحث أصحابه على الصبر، والاجتهاد بالعبادة، ويعظم لهم الجزاء، فقد قال ﷺ : «لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ، وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ شَهِيدًا» [3]، فكان ﷺ يوجههم للصبر والاجتهاد بالعبادة، رغم الألم ورغم الصعاب إلا أن الراحة والخلاص في طاعة الرحمن، وبما أن الوباء نوع من أنواع الابتلاءات والأوبئة التي تنزل على العبد إما اختبارًا أو بما جناه من المعاصي، فمن الأبواب التي يطرقها المسلم في الأزمات التوبة والإنابة لله تعالى والعمل الصالح.

٤- قال النبي ﷺ : «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[4] يعتمد المنهج النبوي في الأخبار على التثبت منها، والتروي في نقلها إلا لفائدة، وأن يترك المسلم ما لا يعنيه، فالكلمة لها وقع كوقع السيف، وقد تغير مسار الحياة، وقد تقذف القلق والهلع في قلوب الناس، فلا ينبغي للمؤمن التساهل في نقل الأخبار، خاصة في زمن الوباء، حيث الناس في توتر وقلق، وانتظار للأخبار، واستماع لكل ما يذاع.

ومن تثبته ﷺ في الأزمات، حينما بلغه أن رئيس بني المصطلق الحارث بن أبي ضرار سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حربه، فبعث بريدة بن الحصيب الأسلمي،

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، الكسوف، باب خطبة الإمام في الكسوف، ح١٠٤٦، (٢/ ٣٥). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب صلاة الاستسقاء، باب صلاة الكسوف، ح ٩٠١، (٣/ ٢٨). كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ.

(٢) الطيبي، شرح المشكاة (٣/ ٩٢٥).

(٣) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها،ح١٣٧٨، (٤/ ١١٩)، من حديث عائشة – رضي الله عنها –.

(٤) أخرجه، مسلم، المسند الصحيح، المقدمة، باب النهي عَنْ الحديث بكل ما سمع،ح٥، (١/ ٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

لتحقيق الخبر والتثبت، فأتاهم، ولقي الحارث وكلمه، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ بالخبر[1].

فعلى المؤمن التحري، ثم التحري، ثم التحري في نقل الأخبار فقد جاء في الحديث عمن تحمل عنه الأخبار الكاذبة: «أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[2]، عافانا الله وإياكم من العذاب الأليم، ورزقنا الصدق في القول والعمل.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على القائل: «يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي»[3]، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

بعد الانتهاء من هذه الدراسة الموسومة بـ «هدايات السنة النبوية في جائحة كورونا» توصلت إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. التأصيل النبوي للاستقرار النفسي بجائحة كورونا، فإن هدايات السنة النبوية في الوباء تمثل أبعاد الاستقرار النفسي بصورة متكاملة واقعية، تحمل في طياتها الحكمة والتفاؤل والتوكل.

٢. أضافت السنة النبوية أبعادًا كثيرة في التوافق النفسي، والأمن الجسدي، والتكيّف الاجتماعي سواء من ناحية الدوافع والانفعالات، أم من ناحية الوقاية والعلاج، أم من ناحية الاستقرار الحياتي والتماسك والأمان في جائحة كورونا.

٣. أكدت السنة النبوية على ضرورة التوافق النفسي في الأزمات والأوبئة لما يتبعه من استقرار عقدي واتزان انفعالي يقودان المؤمن إلى التوازن العاطفي والسلوكي.

---

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم (ص: ٢٩٨).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، الجنائز، باب حدثنا موسى بن إسماعيل، ح١٣٨٦، (٢/ ١٠١)، من حديث سمرة بن جندب ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة، ح٧٥١٠، (٩/ ١٤٧). ومسلم، المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح١٩٣، (١/ ١٢٤). كلاهما من حديث أنس ﷺ.

٤. هدايات السنة في الأمن الجسدي تشمل تدابير واقعية وحكيمة للحفاظ على الصحة الجسدية.

٥. يعتمد التكيّف الاجتماعي في السنة النبوية على قدرة الفرد للمواءمة مع الظروف، والتفاعل الإيجابي مع المجتمع؛ مما يقوده للأمن النفسي.

٦. هدايات السنة النبوية في جائحة كورونا هدايات محكمة متكاملة لأصالة المصدر وهو الوحي.

٧. لتأمين مستقبل الأمم والأفراد في جائحة كورونا، يلزمنا تحقيق التعلق بالله تعالى مع بذل الأسباب.

ثانياً: التوصيات:

حاجة المكتبة الإسلامية إلى الدراسات الحديثية الموضوعية المعاصرة، والتي تخدم الواقع والتطورات، وضمن ضوابط الفهم الصحيح للنصوص، ومن هذه الدراسات: هدايات السنة النبوية للاستقرار الاقتصادي في الأزمات، وهدايات السنة النبوية للاستقرار المعيشي في الأزمات.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

المصادر والمراجع

١. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، ط١، (تحقيق: محمد عوض)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.

٢. ابريعم، سامية خالد، **سيكولوجية الأمن النفسي**، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية

٣. أقرع، إياد محمد، **الشعور بالأمن النفسي وتأثره** ببعض طلبة جامعة النجاح، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ، فلسطين.

٤. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت١٤٢٠هـ)، **فتاوى نور على الدرب**، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، السعودية

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦. البكري، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، دار المعرفة للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط ٤، ١٤٢٥ هـ.

٧. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير، سنن الترمذي**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،١٩٩٨م.

٨. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان**، ط٢، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٩. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري(٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١١. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أحمد عصام، دار العاصمة، الرياض.

١٢. الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، أبو الفيض، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (تحقيق: مجموعة من المحققين)، دار الهداية.

١٣. حمدان، محمد كمال محمد، **الاتزان الانفعالي والقدرة** على اتخاذ القرار لدى ضباط الشرطة الفلسطينية، الجامعة الإسلامية ، غزة.

١٤. الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٦. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب(ت: ٧٩٥هـ)، **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب ، نور الاقتباس**، المحقق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

١٧. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، ط٥، (المحقق: يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العصرية،

الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٨. ساراتشي، رودولفو، **علم الأوبئة**، مؤسسة هنداوي للتعليم، ط١، ٢٠١٥م.
١٩. أبو سكران، عبدالله يوسف، **التوافق النفسي والاجتماعي** وعلاقته بمركز الضبط الداخلي والخارجي للمعاقين حركيا في قطاع غزة، الجامعة الإسلامية، غزة.
٢٠. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (٧٤٣هـ)، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، ط١،** (المحقق: عبد الحميد هنداوي)، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة، الرياض)، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٢١. أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، جمعية المكنز الإسلامي، دار المنهاج، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م
٢٢. أبو عبد الله، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، **الموطأ**، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي،الإمارات ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٣. عبيد، حسن إسماعيل، **عرض وتحليل الأمن الاجتماعي** ، المجلة العربية للدراسات الأمنية.
٢٤. ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت: ٨٨٤هـ)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، دار القلم، حلب، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٥. العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (٦٦٠هـ)، **الفوائد والبلايا والمحن والرزايا**، تحقيق: إياد الطباع، دا الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
٢٦. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينى (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٢٧. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت٥٤٤هـ)، **شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ**، ط١،(المحقق: يحْيَى إِسْمَاعِيل)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٢٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ط٢، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الجيل، بيروت.

٢٩. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ،١٩٧٨م.

٣٠. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت،١٤١٥هـ،١٩٩٤م.

٣١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)،**الداء والدواء.**

٣٢. الكحلوت، أماني حمدي، **دراسة مقارنة للتوافق النفسي والاجتماعي** لدى أبناء العاملات وغير العاملات، الجامعة الإسلامية ، غزة.

٣٣. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان، ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م.

٣٤. لاشين، موسى شاهين، المنهل الحديث في شرح الحديث، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٥. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، دار الرسالة العالمية ط١، ١٤٣٠هـ.

٣٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت.

٣٧. المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**، ط١، (تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب)، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

٣٨. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت ١٠٣١هـ)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٩. المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري (ت١٤٢٧هـ)، **الرحيق المختوم**، دار الهلال ، بيروت، ط١.

٤٠. مصطفى، إبراهيم ، والزيات، أحمد ، وعبد القادر، حامد ، والنجار، محمد، **المعجم الوسيط**، (تحقيق: مجمع اللغة العربية)، دار الدعوة، مصر.

٤١. مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، عالم الكتب، القاهرة.

٤٢. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت: ٣٠٣هـ)، **المجتبى من السنن، سنن النسائي**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط١.

٤٤. واتس، شلدون، **الأوبئة والتاريخ**، المرض والقوة والإمبراطورية، المركز القومي للترجمة ، ط١، ٢٠١٠م.

المواقع الإلكترونية:

1. https://www.skynewsarabia.com/world/1327578--منظمة-الصحة-العالمية-تعلن-فيروس-كورونا-وباء-عالميا
2. https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses